تحت المجهر

■ د. معتز محي عبد الحميد

القيادات الأمنية وعلم الغيب!

تخيلوا قبيلة همجية، تعيش في غيابة الجهل والبداوة، في جزيرة نائية، لم تصلها الحضارة الحديثة والعلم المعاصر، لا يؤمن أفرادها إلاّ بقوة ساحر الجزيرة، يأتيهم غزاة على ظهر سفينة، وعندما يتصدون لهم بأسلحتهم البدائية بقيادة زعيم القبيلة، يصوّب قائد الغزاة بندقيته من مسافة بعيدة، فيسقط الزعيم قتيلاً ويصاحب ذلك صوت انفجار لم يسمعوا له مثيلاً من قبل. بعقلياتهم المشبعة بضلالات السحر والشعوذة، والغارقة في دجى الجهل والتخلف، سيعزون مقتل زعيمهم إلى قوة سحرية خارقة غير منظورة، يمتلكها قائد الغزاة، الذي لم يفعل شيئاً سوى أنه أشار بما يشبه العصا نحو زعيمهم فأرداه دون أن يلمسه، قوة لا عهد لهم بها ولا يمتلكها ساحر الجزيرة ولا الأصنام التي يعبدونها. سوف يذعنون لهذا الساحر الجديد ويمتثلون لأوامره ويبجلونه وربما يعبدونه أيضاً، وسيتسنى له السيطرة عليهم بإشارة من يده، اليد نفسها التي تمتلك – في نظرهم – أن تقتل من يريد بإشارة واحدة كما شاهدوا رؤى العين. على الرغم من مشاهدتهم للنتيجة الحتمية لاستخدام البندقية، إلاّ أن ماهيتها وآليتها وما يوضع فيها من ذخيرة وما ينطلق منها من مقذوفات يعتبر غيباً بالنسبة لأولئك القوم. كان من الطبيعي أن يروا ما حدث أمامهم خرقاً للقواعد المألوفة، وبهذا يفسرونه بالسحر، وهو الوهم الذي يساعدهم على تفسير كل ما يجهلون.

في بداية السبعينيات لم يكن تكييف الهواء في السيارات قد انتشر في المجتمعات المدنية كما هو الآن، فإذا لاحظ ركاب السيارات، الذين لا يعرفون وسيلة للتهوية إلاّ فتح كل نوافذهم، أن نوافذ السيارة التي توقفت إلى جوارهم في الإشارة الضوئية جميعها مغلقة، على الرغم من شدة الحر، سيراودهم شعور بالشفقة على صاحبها، لظنهم أنه مضطر لتحمل الحر الشديد بسبب تعطل نوافذ سيارته فلا يستطيع فتحها. ماذا سيكون شعورهم إذا عرفوا بأن نوافذ تلك السيارة مغلقة لأنها مكيفة الهواء، وأن صاحبها الذي أشفقوا عليه من شدة الحر هو في حقيقة الأمر لا يعبأ بشدة الحرارة في الخارج، لأن سيارته مبردة بطريقة لم تستطع عقولهم إدراكها، وأن جهلهم بمسألة تكييف الهواء جعلتهم يخطئون الظن. هذا مثال آخر على العلم الذي يعتبره الجاهل غيباً، بينما يعتبره العارفون أمراً واقعاً وتحصيل حاصل.

يستغرب غير العارفين كيف يمكن التنبؤ بالطقس أو بخسوف القمر أو كسوف الشمس أو الزلازل أو الأعاصير؟ علم الغيب بالنسبة إلى الإنسان العادي لا يعتبر غيباً بالنسبة للعلماء المتخصصين المتمكنين من زمام المعرفة والممتلكين للتقنيات الحديثة، ولذلك تصح توقعاتهم وتنبؤاتهم في معظم الأحيان إلاّ إذا استجدت عوامل وظروف غير اعتيادية تعتمد كثيرا من التنبؤات العلمية على علم الإحصاء؛ حيث تستخدم معلومات الماضي والحاضر في استشراف واستقراء المستقبل. يمكن التنبؤ مثلاً بعدد التلاميذ الذين سيلتحقون بالسنة الأولى الابتدائية عام ٢٠٢٠ في دولة معينة، عن طريق دراسة إحصاءات السنوات العشر الماضية، التي تشمل عدد المواليد، ومعدل وفياتهم وعدد الأطفال الذين يلتحقون بالسنة الأولى الابتدائية في كل سنة. العلة في تخلفنا وتخلف الأجهزة الأمنية لأنها لا تستخدم الإحصاء استخداماً علمياً صحيحاً، بل أن بعض القيادات الأمنية لا تستخدم الإحصاء مطلقاً، بل تنتظر ما يأتي به الغيب، وتفاجأ بكل النوائب، لأنها لا تستفيد من الماضي في التنبؤ بالمستقبل.

قضايا ومحاكم

من وراء سجن الكاظمية

□بغداد / المدى

لم تتخيل أن يأتي عليها اليوم الذي تضطر فيه لبيع جسدها ، بل لم تتخيل ان يرى احد مفاتن ذلك الجسد غير زوجها ... ولكن أعباء الحياة الثقيلة وهمومها التي لا تنتهي اضطرتها لذلك وليته حدث مع إنسان غريب عنها لا يعرفها ولا تعرفه .. وانما كان مع اعز أصدقاء زوجها ... وعلى يديه دخلت الى مستنقع الرذيلة والسمسرة حتى احترفته ولم تكن تعلم ان الصعود الى القمة قد يكون بداية النهاية .. التي وصلت بها إلى جدران سجن الكاظمية ، ومن وراء القضبان جلست (م) أمامي وقد طأطأت رأسها بانكسار شديد وتحجرت الدموع بعينها... احتبس صوتها الدافئ داخل تلك الحنجرة الممتلئة بالكلمات البائسة عن تلك الحياة التي لا قيمة لها والتي هي أشبه بحياة الحيوانات في غابة مفتوحة!. وأخيراً سالت الدموع على وجنتيها الحمراوين وانطلق لسانها بصوت خافت كله حيرة وألم وندم على ايامها الماضية والآتية .. فقالت : منذ نعومة أظافري وانا أتمتع بنعمة الجمال التي تفوقت بها على الكثيرات من بنات جيلي فجذبت بها انتباه العديد من الشباب .. وجربت حظي مع العديد من الشباب بعلاقات بريئة وأحيانا جنسية متحررة من القيود البيتية . ومع ذلك فقد كانت أحلامي كبيرة تفوق كل تلك التفاهات التي تدور بين الفتيات في سن المراهقة . كنت احلم دائما بالزواج والاستقرار ... ورغم علاقاتي المتعددة مع شباب اختارهم بعناية من اجل متعتي والقيام بتجربة مطلوبة من كل فتاة يجب ان تعرفها وتمر بها ... وكأي فتاة تحلم بالزواج تود أن يكون زوجها شابا وسيما ميسور الحال يستطيع أن يلبي لها كل احتياجاتها ويجعلها تعيش معه حياة هادئة مريحة ومستقرة الى ابعد حد ممكن، وبالرغم من تقدم العديد من الشباب للارتباط بي إلا أنني كنت ارفضهم جميعا في انتظار ذلك الفارس الذي احلم به... ومع مرور الأيام اتى ذلك الفارس ... نسخة طبق الأصل من فارس أحلامي ولكن مع اختلاف حالته المادية التي لم تكن ميسروة إلى حد كبير ... ولولا خوفي من أن يفوتني قطار الزواج لانتظرت المزيد من الوقت لكي يأتي الفارس الكامل الذي حلمت به ... ولكنني قبلت الزواج من نصف فارس على أمل ان يكتمل مع مرور الأيام وتتحسن أوضاعه المادية ... وتم الزفاف وكانت فرحتي به كبيرة يوم زفافي فقد أدركت بأنني حققت نصف أحلامي ولكنني في طريقي لتحقيق النصف الآخر لتكتمل أحلامي وأعيش الى جواره كما تخيلت في أحلامي ... ومع مرور الوقت عمل زوجي على توفير كل طلباتي بإمكاناته المحددة او على قدر ما يستطيع ، وعشنا معاً حياة هادئة سعيدة الى حد كبير نعمنا فيها بالحب والسعادة ... وحظينا بحب الكثيرين من الاهل والجيران والاصدقاء .. حتى ظهر فجأة في حياتنا ذلك الصديق لزوجي الذي يملك معرضا للأجهزة الكهربائية في الكرادة .. كانت حالته ميسورة جدا ومع ذلك كان دائم الزيارة لزوجي !.. وفي كل مرة كان يأتي محملا بالهدايا التي جذب بها انتباهي اليه ... ولكنني كنت مع ذلك مخلصة لزوجي الى ابعد الحدود ولم تتح له الفرصة حتى بالكلام معي ، ولكن نظراته المسمومة لي كانت تخترق جسدي وتحرقه لأنني كنت ارى فيه النصف الآخر من احلامي ولكن كان بعيد المنال .

اضافت (ح) قائلة وهي تشعل سيجارة جديدة . وفي احد الأيام مرض زوجي مرضا شديدا واستنزف علاجه كل ما نملك من نقود حتى وافته المنية .. مات زوجي وأصبحت أرملة وانا لم اتعد الثانية والثلاثين من عمري – ضاقت الدنيا في وجهي ... ألقت بهمومها وأحزانها علي .. لا ادري ماذا افعل او اين اذهب .. وفي تلك الأيام بدأ نصف حلمي الغائب واضحا ... ظهر فجأة أمامي صديق زوجي صاحب معرض الأجهزة الكهربائية ذهبت إليه .. وعرض علي المساعدة وفاءً لزوجي الذي رحل ومساعدة منه لأهل بيته ... فكرت في الأمر وبعد ذلك قررت الاستفادة منه ... فكنت أقوم بشراء الأجهزة منه بالتقسيط وأقوم ببيعها على معارفي وأصدقائي بالتقسيط ايضا ولكن كنت أضاعف المبلغ عليهم من اجل تدبير أمور حياتي ومعيشتي ! في البداية كان صديق زوجي يعاملني معاملة حسنة من اجل الوفاء لزوجي . فكنت أقوم ببيع هذه الأجهزة واحصل على نصيبي من الربح وأقوم بالتوقيع له على وصولات أمانة بثمن تلك الأجهزة .. ولكنني بدأت ألاحظ تغيرا في معاملته لي وبدأ يبتزني ويهددني إذا لم ادفع أقساط الأجهزة او أعيدها له .. حتى تراكمت الديون علي وأصبحت مبلغا كبيرا لا استطيع ان أسدده له ... ولم اعرف اذا افعل ؟ حتى كانت المفاجأة التي لم أتوقعها خاصة من ذلك الرجل الذي اعتبرته الصديق الوفي لزوجي الراحل .. الذي انتهز فرصة عدم تمكني من تسديد الأقساط له فعرض علي ان أمارس معه الجنس في سبيل التنازل عن المبلغ ... بل هددني في انه إذا لم أوافق فسيقوم بالشكوى علي في المحاكم ليتم توقيفي على تلك الوصولات !.. وفي تلك اللحظة كان علي ان افكر بسرعة ولكنه لم يعطني فرصة للتفكير بعد ان أربك كل حساباتي ووضع السجن أمام عيني ... حتى وافقت على ممارسة الجنس معه ... ويبدو أن هذا الطريق أصبح مهنتي ومستقبل حياتي لأنني لم امارس الجنس معه فقط بل ومع أصدقائه في شقته الجميلة مقابل المال الذي كنت احصل عليه منهم في كل مرة لمن يستطيع أن يدفع ثمن ذلك !.. وفي احد الايام واثناء زيارتي الى الشمال تعرفت على امرأة قوادة تدير صالونا للحلاقة مشهورا في بغداد وبيتا جميلا لممارسة الجنس والمتعة فيه... وبدأت ارتاد هذا البيت حيث كانت تطلب مني الحضور لمنزلها خصيصا لقضاء السهرات الحمراء مع الزبائن حتى احترفت ذلك الطريق وفي احد الايام قبضت علي الشرطة متلبسة بممارسة الرذيلة والبغاء مع تلك المرأة القوادة وأحلت الى المحكمة التي امرت بحبسي على ذمة التحقيق ... بعدها قدمت إلى المحكمة من اجل محاكمتي وتأجل إصدار الحكم أكثر من مرة لوجود واسطة مؤثرة لدى القوادة على القاضي الذي حاكمنا .. أنهت (ح) حكايتها معي بعدما أكدت أنها ليس لديها ما تندم عليه ولكنها نادمة على خيانتها لزوجها الراحل مع اعز أصدقائه !...

من أغرب القضايا

حكاية "شوشو" من الفقر الى الرذيله

□بغداد / المدى

عندما بدأنا بفتح ملف حكايات من الملاهي... فرغم خطورته وأسلاكه الشائكة ... لم نكن نقصد إلا هدفا واحدا وهو أن تكون هذه القضايا والحكايات التي سوف ننشرها تباعا – بما تحويه من اعترافات صريحة لمتهمات سقطن في شراك البغاء السري – بمثابة موعظة وعبرة لكل فتاة وأسرة حتى لا تقع في المحظور ... واكتشفنا أيضا اننا وجدنا أنفسنا امام حكايات وقصص مثيرة من عالم الملاهي .. تدخله الفتاة بقدميها تحلم بالشهرة والفن والغناء في الفضائيات .. ولكن تخرج منه الى طريق آخر هو طريق الدعارة والبغاء وبيع جسدها للرايح والجاي !... واليكم اليوم حكاية جديدة من عالم الملاهي بطلتها هذه المرة فتاة مثل باقي الفتيات ... ولكن تختلف عنهن في انها سلكت طريقا خاطئا تدفع فيه الفتاة أغلى ما تمتلك ... شرفها .. بمقابل وأحيانا بلا مقابل ... في سبيل تحقيق احد أحلامها وهو الشهرة والغناء والمال مهما كانت النتائج ... التي قد تصل إليه الفتاة في نهاية هذا الطريق الوعر!... من فضيحة لها ولأسرتها بل وتقضي أجمل سنوات عمرها خلف القضبان.

"شوشو" وهو اسم الشهرة الذي ذاع صيته في عالم الملاهي في بغداد ... ورغم سنها الصغير الذي لا يتعدى ١٧ عاما .. لكنها تحمل قصة لا تعبر عن شيء سوى التفكك الأسري ... مما أدى في نهاية الامر الى ضياعها في طريق الظلام ... وتتلخص قصة (شوشو) في انها نشأت في اسرة بسيطة الحال ... فوالدها عامل في احد المطاعم بالكاد يجد قوت يومه ... لم يعد في استطاعته ان يتحمل مصاريف أبنائه الستة ... فلم يجد أمامه سوى منعهم من الذهاب الى المدارس ... ودفعهم الى العمل في الشارع لكسب قوتهم اليومي – انتظرت- شوشو كثيرا للخروج من حياة الفقر ... لكن دون أمل ... وظل الحال كما هو عليه ... بينما كانت أحلام (شوشو) واسعة لا تتوقف في البحث عن الطريق للوصول الى المال والشهرة والغناء .. التي توفر لها حياة مرفهة تعوضها عن الحرمان الذي عانت منه كثيرا ... مهما كانت الخسائر وكانت البداية ... تعرفت (شوشو) على بعض الفتيات في طريق عودتها من زيارة أقاربها ...استطعن جذبها للحديث معهن .. والتعرف عليها عن قرب ... شعرت في حديثهن معها – بأنهن سيساعدنها في العثور على وظيفة مناسبة .. توفر من خلالها راتبا محترما ... تعددت اللقاءات بينها وبين الفتيات ... خاصة أنهن قريبات منها في السكن ... وأكثرت الخروج معهن... بحجة العثور على عمل ... امتدت ساعات الخروج حتى الليل دون رقيب او اهتمام من الاب او الام ... وفي غياب وعي الأهل وسؤالهم عن ابنتهم .... استطاعت الفتيات جذبها الى الذهاب معهن الى بعض المطاعم والملاهي لتستمتع وتشاهد ... ما لم تشاهده من قبل ... وتعيش وسط عالم يخلو من القيم والشرف والأخلاق ... عملت بعد ايام من المشاهدة عاملة لتقديم الطعام الى الرواد وتخدم الزبائن مقابل اجر مادي تحصل عليه في نهاية كل ليلة ... حتى جاءت إحدى الليالي المظلمة ... وبعد اتمام (شوشو) عملها قدمتها زميلاتها وشلة الفساد التي اجتمعت معهن على السقوط والانحراف ... الى احد رواد المطعم وكان هذا الشخص يملك نقودا ونفوذا في الملاهي ويرغب يوميا بالتمتع الجنسي مع فتاة جديدة وفريسة جديدة ... وكانت فريسته سهلة بين يديه ... وضاعت عذريتها لتضيع بعدها وتسلك طريق الحرام خطوة خطوة ... ظلت شوشو تبيع جسدها كل ليلة ... مقابل الحصول على المال ... حتى تعرفت على شاب اخر ... ليكون محطة جديدة في حياتها !... أوهمها بانه على استعداد للزواج بها ... واقنعها بانه سيظل الى جوارها وسوف يدفعها الى عالم الفن والشهرة ويجعلها فنانة معروفة في الوسط الغنائي ... وقعت في شباكه وشعرت بأنه القلب الحنون .. الذي سيعوضها عن حياة الرذيلة التي وقعت فيها ...أقنعها بالزواج السري ليظل معها ثلاثة أشهر يأخذ كل ما يريد منها ... حتى فاجأها بشيء لم يخطر ببالها ... تركها دون ان تعلم حتى طريقة او مكان يمكن ان تصل من خلاله إليه... لتعود مرة اخرى الى عالم الرذيلة السري ... في الصباح كانت تخرج مع الفتيات تتجول في الاسواق والمحال والمكاتب وتمارس الرذيلة في بعض المكاتب لقاء مبلغ معين ... وذات يوم وردت معلومات الى شرطة المسبح عن وجود فتيات يمارسن الفاحشة في المكاتب التجارية ويقمن بالسرقة من الزبائن اثناء المضاجعة ... الشرطة تلقت الشكاوى وبدأت مراقبة هذه المكاتب والشقق التي تسكنها فتيات الليل وفي احدى الليالي تم القبض على (شوشو) في إحداها وهي عارية في احضان احد الزبائن ... وعند تفتيشها عثر على مبلغ سرقته من الزبون الذي كان يضاجعها !... وداخل مركز الشرطة ... انخرطت (شوشو) في البكاء .. وبعد مرور وقت طويل على بكائها ... وكأنها تريد ان تخفف عن ذنوبها ... بهذه الدموع التي تتساقط من عينيها ... سكتت (شوشو) وبدأت تتحدث عن مأساتها ... وقصتها التي جاءت ملخصا في الأوراق التحقيقية التي رفعها المحقق الى قاضي التحقيق لتقرير مصيرها ... قالت في ندم وحزن ... ظروف اسرتي المادية وراء ضياعي ... بسبب الفقر تركت الدراسة كما تركها أشقائي الذين عملوا صناعاً في ورش قريبة من بيتنا ... وكنا بالكاد نجد طعاما لوجبة واحدة في اليوم ... بل وأحيانا ننام بدون طعام ... الحرمان والفقر ... الأسباب الرئيسية في ضياعي وعدم اهتمام أسرتي بخروجي ورجوعي للبيت ... وكذلك لم تسألني أمي عن كيفية حصولي على المال ... ومن أين آتي به ... كان أيضا سببا رئيسيا في سقوطي إلى هذه الهاوية ... ذنبي أنني كنت عجولة ... لم أصبر وأتحمل مثل أشقائي ... أسرعت وراء شيطاني لاتبع طريقه ... دون النظر إلى العواقب .. والى حياتي التي ضاعت ... وأيام شبابي التي سأقضيها خلف القضبان!

قضايا جنائية

الفصاميون والإرهاب الداخلي (القسم الاول)

□بغداد / المدى

من الواضح جدا أن (جرائم القتل الجماعيّة) التي يُوصف عادة مرتكبوها بالغريبي الأطوار تسبّب إرباكا لأكثر المحللين النفسيين مهارة، وذلك ربما لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا دقيقين في توصيف ماهية الأسباب الحقيقية التي تدفع إلى مثل هذا الحجم من القتل، ومع ذلك فعلينا ألا ننسى أن إدراك مكامن ودوافع القتلة أمر في غاية الصعوبة.

في هذا الموضوع الذي نتناول مشكلة ينوء بها المجتمع الغربي بشكل عام والأمريكي على وجه التحديد لكنها من القضايا التي تؤرقنا جميعًا لأننا بني البشر نبقى لا نقبل لأنفسنا أن نتخلى عن آدميتنا ونتحوّل إلى قتلة في سرعة غريبة، فضلاً عن أننا يجب أن ندافع عن تلك الحياة التي منحنا إياها الخالق عز وجل وأن نسجل موقفا ممن يريدون انتزاعها عنوة سواء كانوا أولئك المختلين عقليًا أو من سواهم أو حتى من أولئك الذين يدعون أنهم يقيمون دولة العدل الإلهي وهم أبعد ما يكونون عنها.

إن القتلة من الذهانيين، وهم الأكثر شيوعا، يُعانون من مرض انفصام الشخصية، وهو مرض يتميّز صاحبه بالأوهام والهلوسة، وفقدان العاطفة، والكلام، أو الدوافع. ويبدو أن فصام الشخصية محدّد سلفًا من الناحية الوراثية ولكنه في العموم يبقى كامنًا حتى أواخر سنوات المراهقة أو في وقت مبكر في العشرينيات. كما هو الحال مع كل من القاتل المزعوم جاريد لي لوفنر، ٢٢ عامًا المتهم بمحاولة اغتيال النائبة في الكونغرس جيفوردز غابرييل وأشخاص آخرين في توسون بولاية أريزونا و"جون هينكلي"، ٢٥ عامًا، مُطلق الرصاص على الرئيس "رونالد ريجان" وثلاثة آخرين.

هل فصام الشخصية وراثي؟

لقد تمّ تشخيص هؤلاء القتلة بالإصابة بفصام الشخصية. فقد أشارت تعليقات لوفنر وكتاباته على الإنترنت إلى أنه يُعاني من مرض عقلي، وأن اثنين من أصدقائه في المدرسة الثانوية أكدا أن لوفنر كان منبوذًا اجتماعيًا وفاقدًا للثقة ولديه جنون العظمة.

إن مرضى الذهان الحاد من أمثال تشو يُعانون الأوهام والهلاوس، وهي طريقة للخروج من الاتصال بالواقع. ومع ذلك فإن معظم الذين يُعانون من هذه الأمراض العقلية، وحتى لو كانت شديدة، لا يشكلون أي تهديد لأحد إلا أنفسهم. لذلك كيف يُمكن لرجل مريض عقليًا مثل تشو أن يخطو إلى تلك الرحلة الفظيعة ليضع يده على زناد السلاح ببطء؟ لقد سبق ذلك أيام أو أشهر من التخطيط، وسنوات من الانهيار العقلي من بدء المرض، يكون الضحية عادة في حيرة وذهول من جرّاء الأفكار المثيرة للقلق التي تربك وتحيط بدماغه. وتتحوّل الارتباكات أو الاهتياجات العرضية إلى نوبة من الثرثرة الغاضبة.

وأشار الدكتور فرانك اوتشبيرج في تفسيراته النفسية إلى "أن أوهام انفصام الشخصية عادة ما تكون تضخيمية واضطهادية. ويمكن أن يكون هناك إرهاب عندما يشعر المراهق أو الشاب بأنه يفقد عقله". لقد كان تشو من خط تجمع العلم الأحمر. ويمكن الجميع من حوله أن يروا ذلك. كما ان تشو فحص نفسه من أجل التقييم النفسي.

الفصاميون والإرهاب الداخلي

ما فشلنا في فهمه في ما يتعلّق بالقتلة هو الانزلاق إلى هذا النوع من المرض ألا وهو الخوف. فتخيّل نفسك أنك تستيقظ من النوم هذا الصباح، وأنت متماسك بما يكفي لترى أنك كنت يوم أمس أصبحت خارج مسارك الاعتيادي. وعلى نحو مماثل، قبل ثلاثة أيام. وكذلك ليومين في الأسبوع الماضي. هناك دخول وخروج، ولكن يكون الانجراف في عمق ما ترى بوضوح تمامًا وأمامك أنها حفرة الجنون. هل يمكن الحصول على المساعدة؟ إن هذا يتطلب الاعتراف. وهو أمر خطير جدًا. وإذا أشركت ما كنت عليه حتى الأمس، فإنه الهبوط نحو زنزانة مبطنة، حيث الأقطاب الكهربائية على رأسك، وتعطى الأدوية التي تطمس سماتك. وليس من وسيلة.

معظم الفصاميين يقاومون الإرهاب الداخلي، ولكن لقتلة المستقبل، يمكن للوهم والارتياب أن يكون آلية تعامل: (إنني لا أفقد إدراكي، بل أنتم أيها الناس تريدون النيل مني. سلح نفسك. يا الله. إلى أي طريق أشير؟ أنا؟ هم؟ بالنسبة لمعظم قتلة المجازر الجماعية، فإنه في النهاية الأمر سواء.

تشو ذكر في بيانه قبل عملية القتل في جامعة فرجينيا للتكنولوجيا: "هل تعرف ما تشعر به حينما يُبصَق على وجهك وأن تكون هناك شفرة تنزل أسفل حنجرتك؟". "لقد خربتم قلبي واغتصبتم روحي، وأضرمتم النار في ضميري. واعتقدتم أنها حياة صبي مثير للشفقة أطفأتموها. شكرا لكم، فأنا أموت مثل يسوع المسيح، لإلهام أجيال من الناس الضعفاء والعزل". لقد وجد تشو وسيلة لمساعدة الجميع. وإنه سيكون بطل هذه المأساة.

وكتب روجر ديبوي، الرئيس السابق لوحدة العلوم السلوكية في مكتب التحقيقات الفيدرالي، في التقرير الرسمي لهيئة مراجعة جريمة فرجينيا تك: كانت هناك متعة في التخطيط لمثل هذه التظاهرة الكبرى في العدالة"، لقد كانت أفكاره مشوّهة لذلك بدأ يحاور نفسه معتبرا خطته الشريرة تسير على نحو جيد".

ويمكن لهذه العقول المعذبة أن تتحوّل بكل لحظة من تطرّف إلى تطرّف لأنها تنوء مرهقة. ويوضح الدكتور اوتشبيرج أن التأثير يميل إلى أن يكون دائمًا إلى حد ما، في حين أن الدوافع والسلوكيات الغريبة تميل إلى أن تأتي وتذهب على شكل انفجارات. ويمكن أن تضع الراصد غير المدرب في حيرة. لذا فإن الأطباء النفسيين الذين يعتبرون هولمز، قاتل أورورا، مريضًا ذهانيًا، لا يفاجأوا عند رؤيته مذهولاً معظم فترة مثوله أمام المحكمة، مع نوبات عيونه المجنونة. ومن غير الواضح ما إذا كان هولمز عنده فصام، ولكن سلوكه كان يتفق تمامًا مع صورته .